@ 916 @ وتقريعا ! 2 2 ! . فذكر لهم ثلاث أنواع من العذاب : عذاب الجحيم ، وعذاب التوبيخ واللوم ، وعذاب الحجاب عن رب العالمين ، المتضمن لسخطه وغضبه عليهم ، وهو أعظم عليهم من عذاب النار . ودل مفهوم الآية ، على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في الجنة ، ويتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات ، ويبتهجون بخطابه ، ويفرحون بقربه ، كما ذكر ا ذلك في عدة آيات من القرآن ، وتواتر فيه النقل عن رسول صلى ا عليه وسلم . وفي هذه الآيات ، التحذير من الذنوب ، فإنها ترين على القلب وتغطيه ، شيئا فشيئا . حتى ينطمس نوره ، وتموت بصيرته ، فتنقلب عليه الحقائق ، فيرى الباطل حقا ، والحق باطلا ، وهذا من أعظم عقوبات الذنوب . ! 2 2 ! لما ذكر أن كتاب الفجار في أسفل الأمكنة وأضيقها ، ذكر أن كتاب الأبرار في أعلاها ، وأوسعها ، وأفسحها . وأن كتابهم ! 2 2 ! من الملائكة الكرام ، وأرواح الأنبياء ، والصديقين والشهداء ، وينوه ا بذكرهم في الملأ الأعلى . و (عليون) اسم لأعلى الجنة . فلما ذكر كتابهم ، ذكر أنهم في نعيم ، وهو اسم جامع لنعيم القلب ، والروح ، والبدن . ! 2 2 ! ، أي : على السرر المزينة بالفرش الحسان . ! 2 2 ! إلى ما أعد ا لهم من النعيم ، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم . ! 2 2 ! أيها الناظر ! 2 2 ! ، أي : بهاءه ونضارته ورونقه . فإن توالي اللذات ، والمسرات ، والأفراح ، يكسب الوجه نورا ، وحسنا ، وبهجة . ! 2 2 ! وهو من أطيب ما يكون من الأشربة وألذها . ! 2 2 ! ذلك الشراب ! 2 2 ! . يحتمل أن المراد مختوم عن أن يداخله شيء ينقص لذته ، أو يفسد طعمه ، وذلك الختام ، الذي ختم به مسك . ويحتمل أن المراد أنه الذي يكون في آخر الإناء ، الذي يشربون منه الرحيق حثالة ، وهي المسك الأذفر . فهذا الكدر منه ، الذي جرت العادة في الدنيا ، أنه يراق ، يكون في الجنة بهذه المثابة . ! 2 2 ! النعيم المقيم ، الذي لا يعلم حسنه ومقداره إلا ا . ! 2 2 ! ، أي : فليتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه ، فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس الأنفاس ، وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرجال . ^ (و) ^ هذا الشراب ! 2 2 ! صرفا وهي أعلى أشربة الجنة على الإطلاق ، فلذلك كانت خالصة للمقربين ، الذين هم أعلى الخلق منزلة ، وممزوجة لأصحاب اليمين ، أي : مخلوطة بالرحيق وغيره من الأشربة اللذيذة . ^ (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن ه ؤلاء لضالون * ومآ أرسلوا عليهم حافظين * فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرآئك ينظرون * هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون)

^ لما ذكر تعالى جزاء المجرمين ، وجزاء المحسنين ، وذكر ما بينهما من التفاوت العظيم ، أخبر أن المجرمين كانوا في الدنيا ، يسخرون بالمؤمنين ، ويستهزئون بهم ، ويضحكون منهم ، فيتغامزون بهم ، عند مرورهم عليهم ، احتقارا لهم وازدراء ، ومع هذا تراهم مطمئنين ، لا يخطر الخوف على بالهم . ! 2 2 ! صباحا ومساء ! 2 2 ! ، أي : مسرورين مغتبطين . وهذا أشد ما يكون من الاغترار ، أنهم جمعوا بين غاية الإساءة ، مع الأمن في الدنيا ، حتى كأنهم قد جاءهم كتاب وعهد من ا ، أنهم من أهل السعادة ، وقد حكموا لأنفسهم ، أنهم أهل الهدى ، وأن المؤمنين ضالون ، افتراء على ا ، وتجرؤا على القول عليه بلا علم . قال تعالى : ! 2 2 ! ، أي : وما أرسلوا وكلاء على المؤمنين ، ملزمين بحفظ أعمالهم ، حتى يحرصوا على رميهم بالضلال ، وما هذا منهم ، إلا تعنت وعناد وتلاعب ، ليس له مستند ولا برهان ، ولهذا كان جزاؤهم في الآخرة ، من جنس عملهم . قال تعالى : ! 2 2 ! ، أي : يوم القيامة ، ! 2 2 ! حين يرونهم في غمرات العذاب يتقلبون ، وقد ذهب عنهم ما كانوا يفترون . والمؤمنون في غاية الراحة والطمأنينة ! 2 2 ! وهي السرر المزينة . ! 2 ! 2 إلى ما أعد ا لهم من النعيم ، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم . ! 2 2 ! ، أي : هل جوزوا من جنس عملهم ؟ فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين ، ورموهم بالضلال ، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة ، حين رأوهم في العذاب والنكال ، الذي هو عقوبة الغي والضلال .